

GIEM



معركة الودائع

بين قلة هيئة المساهمين والمودعين ورهائ مجالس الإدارة والإدارات التنفيذية

## معركة الودائع

بين قلة هيلة المساهمين والمودعين، ورهائ مجالس الإدارة والإدارات التنفيذية



د. سامر مظهر قنطقجي

رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

@ FB , Linkln , Youtube

أدهشني في الآونة الأخيرة سماح البنك المركزي للبنوك الإسلامية السورية التوسع في التورق بحجة الأزمة عموماً، وأزمة السيولة خصوصاً، وأذهلتني ضخامة المبالغ الممنوحة للمتمولين، وهي بالمليارات لكل منهم وبضمانات متواضعة بل كان التدخل الشخصي واضح وجلي.

لقد كان الأمر أشبه بسباق على ضخ تلك الأموال في الأسواق بحجة تفعيل السياسة النقدية الكلية وخدمتها وهي عن ذلك بعيدة، أما عن حارس البنوك الإسلامية وأمينها؛ الهيئات الشرعية، والتي وافقت، فلا أعتقد إلا أنها منتمية إلى الفريق قليل الحيلة أو إلى فريق الماكزين، فعصفها الذهني هو تحصيل حاصل، فالتورق المنظم محرم قطعياً بقرار مجمع الفقه الإسلامي، وكذلك حسب معايير الأيوبي ذات الصلة الإلزامية في سورية، أما التورق غير المنظم فشبهته غالبية، وهي أقرب لعدم الجواز لصورتها وأذيتها للاقتصاد الكلي، فما التورق إلا نسخة مكرورة عن القروض الربوية وكلاهما سيئ ومُسيء.

وبسبب وفرة الودائع لدى البنوك السورية، فإن ذلك يُفسر إقدامها على منح التورق بنهم غريب، كما هو منح البنوك الربوية للقروض بولع أعرب، فمجالس الإدارة والإدارات التنفيذية تكسب مكافآتها، وهي بمنأى عن المخاطر، مقابل توزع عبء الخسائر بين المساهمين المغفلين والمودعين السذج - إن حصل -، وعلى الرغم من كون يد الإدارات ومجالسها في البنوك الإسلامية يد أمانة، فتتحمل وزر تقصيرها، بل تحمله كاملاً لأن يدها تصبح يد ضمان نتيجة تهورها ولهثها خلف مصالحها وكأنها هي المالك وليست الأجير المستخدم.

إن المعروف عُرْفًا أن البنك لا يمكنه تقديم قروض وتمويلات ما لم يكن لديه أموال سائلة، فإذا نفذت نقوده السائلة فسينهار، كما حدث لبنك وادي السيليكون SVB.

وإن المعروف عُرْفًا أن رأس المال هو مسألة تنظيمية، وهو على عاتق المساهمين إضافة للأصول الثابتة للبنك.

وإن المعروف عُرْفًا أن القدرة على تقديم القروض هي مسألة تمويل، إذا توافر النقد للبنك.

وإن المعروف عُرْفًا أن القدرة على سداد الودائع هي مسألة تمويل، إذا توافر النقد للبنك.

فإذا نفذ النقد من البنك، فلا يمكنه تقديم قروض جديدة، ولا يمكنه الدفع للمودعين عندما يأتون لسحب أموالهم. عندئذٍ وجب على البنك أن يحصل على النقود من مكان ما لتمديد قروضه الجديدة أو لتسديد ودائعه، ومثال ذلك:

– اقتراض الأموال من مودعين آخرين.

– أو الاقتراض من البنك المركزي وما في حكمه كالاحتياطي الفيدرالي.

– أو الاقتراض من بنوك أخرى.

– أو ببيع الأصول.

– أو بإصدار أسهم جديدة.

أما الاحتياطيات، وهي ما تسميها البنوك المركزية والاحتياطي الفيدرالي؛ بالنقد الذي تودعه البنوك لديها، وتسميها البنوك "أرباح الفائدة النقدية" أو ما شابه ذلك في ميزانيتها العمومية. والبنوك ليس لديها احتياطيات نقدية في ميزانيتها العمومية، بل البنك المركزي أو الاحتياطي الفيدرالي لديه ذلك.

والاحتياطيات هي أكثر الأموال سيولة للبنوك، حيث لا يتعين على البنوك بيع أي شيء للحصول على أموالها من احتياطياتها في المركزي أو الاحتياطي الفيدرالي. فإذا قام العملاء بسحب أموالهم عن طريق تحويلها إلى شركة أو بنك آخر، فالبنوك تستخدم احتياطياتها لتسديد تلك المدفوعات عن طريق البنك المركزي أو الاحتياطي الفيدرالي. وبشكل عام، لا تتغير الاحتياطيات. لكن بعض البنوك، كبنك وادي السيليكون SVB، نفذت احتياطياتها، بينما غرق غيره في الاحتياطيات.

وليس المشكلة في أن يبقى النقد في النظام المصرفي العام، بل أن يترك البنوك ليذهب إلى مكان آخر (كما سنرى في حالة شركة آبل)، وإن أي بنك يرغب بالاحتفاظ بالودائع، عليه أن يقدم فائدة أعلى.

ويعدُّ سعر الفائدة أداةً لقتل المنافسة على الودائع، وهذا إنقاذ خفي يدفعه الناس جميعهم عن طريق زيادات التضخم على الضروريات، أما تعويضات ومكافآت المصرفيين فمستقلة عن الودائع وعن المودعين فهم الرابحون حقاً.

إن المستهلكين يملكون تريليونات الدولارات من المدخرات، وهم بدؤوا يُحجمون عن إيداعها في المصارف لما يرونه من تعقيدات برعاية المصارف المركزية، فقد تعبوا من التورط في البنوك، فهم يسحبون أموالهم. ولقد اكتشف الناس أنهم يتعرضون للفساد بسبب أسعار الفائدة، فبدؤوا يبحثون عن تدفقات نقدية حقيقية لاستيعاب التضخم وتغطيته ولو قليلاً، فصاروا ينفقون جزءاً من تدفقاتهم ويعيدون تدويرها في الاقتصاد.

ولتصور حجم المشكلة فإن تدفقات الودائع في الولايات المتحدة تصل إلى ١٧ تريليون دولار، لذلك تحريكها صار بمثابة أموال ساخنة، مما أجبر البنوك على تقديم صفقات أفضل، فصارت تقدم ودائع دائنة بمعدل فائدة مرتفع للحصول على نقود إضافية لتعويض ما فقدته من عملائها المنتظمين.

إن هذا التحارب من أجل الودائع لم تشهده السوق الأمريكية منذ سنوات عديدة، فصحيح أن البنوك تقترض من نافذة الخصم الخاصة بالبنك المركزي أو الاحتياطي الفيدرالي، لكنها عن طريق الودائع تدفع أقل للمودعين وبدون ضمانات. وقد شهدت السوق وضعاً مماثلاً في عام ٢٠١٨.

#### مصارف الظل – حالة شركة آبل:

تنافس آبل البنوك بفوائد قياسية باستخدام شهرتها وثقة السوق فيها وقدراتها التكنولوجية عامة والتكنولوجيا المالية **Fintec** خاصة.

وتعتبر آبل نموذجاً لتحوّل الشركات نحو التكنولوجيا المالية، فهي بدأت تنافس البنوك بحساب ادخاري بعائد سنوي يعادل ١٠ أضعاف المتوسط في البنوك الأمريكية بالتعاون مع غولدن ساكس.

ويمكن الاشتراك بالحساب مع محفظة آبل **Apple Wallet**، دون رسوم، ودون حد أدنى للرصيد، ويبلغ الحد الأقصى للرصيد ٢٥٠٠٠٠٠ دولار، وهذا يُشكل تحدياً للبنوك الأمريكية الصغيرة منها والمتوسطة التي تواجه سحباً للسيولة منذ إفلاس بنك سيليكون فالي **SVB**.

وتتضمن خطة أكبر شركة في العالم الاستفادة من اتجاه عالمي يتمثل بخروج سيولة الأفراد من حسابات مصرفية إلى أشكال أخرى من الحسابات عالية السيولة التي تعطي عائداً أفضل من أموال السوق

## . Money Market

وتعمل آبل في هذا المجال منذ ١٠ سنوات من خلال تخفيف اعتمادها على بيع الأجهزة وزيادة إيراداتها من اشتراكات خدماتها كمخازن: آبل ستور، وآبل ميوزيك، وآبل تي في، حتى أضحي القطاع المالي مورداً إضافياً للإيرادات، فتساهم الخدمات بـ ٢٠٪ من إيراداتها مقابل ٨٪ قبل عشر سنوات، فصارت آبل تجني إيراداتها من عملائها كل يوم وليس عندما يقررون شراء أجهزة آيفون أو ماك وغيرها.

تملك آبل ٢٥٠ مليار دولار نقداً غير ما تحتاجه تشغيلياً، وهذا المبلغ يعود لميزانيات عام ٢٠١٧، وحسب وول ستريت يمثل ذلك أكثر من احتياطي العملات الأجنبية الذي تحتفظ به المملكة المتحدة وكندا مجتمعة.

وبناء عليه، يجب أن تحذر البنوك الإسلامية استمرارها في سياساتها الحالية برعاية البنك المركزي، فمصارف الظل حالة باتت مستقرة في العالم، وحالة آبل ستمثل اتجاهها هاما ليس للسوق الأمريكية فقط بل لكل العالم.

وهذا يشكل تحدياً للبنوك عموماً.

حماة (حماها الله) ٤ شوال ١٤٤٤ هـ الموافق ٢٤ نيسان / أبريل ٢٠٢٣ م

### المراجع:

– كتابنا: السياسات النقدية والمالية والاقتصادية: المثلث غير المتساوي الأضلاع بنظرة إسلامية، مبحث تغير هيكل سوق الائتمان العالمي وتحوّل المصارف نحو الظل.

– أخبار الأسواق العربية، رابط.

– أخبار اليوم السابع، عدد ١ مايو ٢٠١٧، رابط.

- Wolf Richter, Battle for Deposits: Tired of Getting Screwed by Banks, People Yank their Cash Out, Forcing Banks to Pay Higher Interest Rates. Treasury Yields Are a Mess Though, Mar 27, 2023, [Link](#).